OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

التناسب الموضوعي في القرآن الكريم عند المفسرين: دراسة مقارنة بين حسين علي الألواني وعبيد الله السندي ودكتور إسرار أحمد

Thematic Coherence in the Holy Quran According to the Quran Commentators: A Comparative Study of Hussain Ali al-Wani Ubaidullah al-SindhI and Dr. Israr Ahmed

Hafiz Muhammad Asif
Doctoral Candidate, Usuluddin, International Islamic University Islamabad
Dr. Tahir Mehmood
Associate Professor, Usuluddin, International Islamic University Islamabad

Abstract

From the very beginning, scholars have arranged the miracles of Quran sometimes in terms of its coherence and sometimes in terms of llm ul Munasabat. Every chapter of the Holy Quran has a basic theme around which revolves all its verses and some of the scholars of later times have explained them. Moreover, scholars have managed to demonstrate the topics of verses of Quran and basic theme around which every verse revolves around among other verses, so that they could reach its thematic unity/objective unity which gathers all verses of Quran and its chapters entirely. Owing of its importance in the understanding of Quran, some of the scholars have tried hard to show this dimension of Quran. Among these scholars, Ubaidullah Sindhi has written llham-ur-Rahman in Arabic while Hussain-al-Wani and Dr. Israr has written Bulghat ul Hairan and Bayan-ul Quran in Urdu respectively. Each one of them has their own particular opinion about Wahdat-ul-Mozoia (Thematic unity). I

CC BY

have chosen these aforementioned interpretations of Quran in which I will compare their thoughts about Wahdat-ul-Mozoia.

Keywords: Dr. Israr Ahmad, Hussain Ali Alwani, Ubaidullah Sindhi Thematic Unity, Holy Quran

المقدمة

اهتم العلماء منذ وقت مبكر بدراسة أسرار نظم آي القرآن تحت مسمى الإعجاز بالنظم تارة وبعنوان علم المناسبات تارة أخرى، وفي عصور متأخرة أن بعض المفسرين تنبهوا إلى أن لكل سورة غرضا محوريا تدور عليه جميع آياتها، فاهتم العلماء ببيان موضوعات سور القرآن وتوضيح المحور الذي تدور حوله كل سورة بين سوره ليصلوا من خلال إلى الوحدة الموضوعية الجامعة التي تجمع بين آيات القرآن وسوره كلها، إن الوحدة الموضوعية متحققة بجميع سوره في القرآن كله وكذلك متحققة في كل سورة على حدة، ومتحققة في علاقة السورة بتاليتها، وهذه الفكرة موضوع مستقل من الموضوعات الحديثية التي تعالج قضية الإعجاز القرآن، فنظرا لأهمية للوحدة الموضوعية في فهم كتاب الله قصر بعض المفسرين جهودهم على إبراز هذه الناحية من كتاب الله، ومن هؤلاء الأعلام حسين على الألواني الذي كتب تفسيرا "بلغة الحيران في ربط آيات القرآن" وعبيد الله السندي الذي كتب تفسيرا "إلهام الرحمن في تفسير القرآن" والدكتور إسرار الذي كتب تفسيرا "بيان القرآن" ولكل منهم نظرية خاصة حول النظم القرآني أو الوحدة الموضوعية.

ترجمة الشيخ العالم حسين علي

الشيخ العالم حسين علي ابن الحافظ ميان محمد بن عبد الله الألواني، ولد الشيخ حسين علي في عام 1283هـ في منطقة "واں بجهراں" في مديرية "ميانوالي".[1] قد تلقى مبادئ العلوم العربية من والده المكرم، ودرس العلوم الآلية على علماء منطقته، رحل إلى الشيخ محمد مظهر النانوتوي ودرس التفسير منه.

مؤلفاته: بلغة الحيران في ربط آيات الفرقان (باللغة الأردية)، التبيان في تفسير القرآن أو (تفسير بي نظير) (باللغة الأردية)، الدرر المنثورة في ربط آية بآية وسورة بسورة.

الوفاة: توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف.[2]

منهج الألواني في الوحدة الموضوعية

يعتقد الألواني أن لكل سورة عمودا واحدا تدور السورة حوله، ويسمي ذلك العمود "دعوى السورة"، وهي تذكر في السورة مرة واحدة أو مرارا، ويرى الشيخ ألواني أن القرآن كله من أوله إلى آخره في التوحيد، أما ذكر الرسالة والجهاد والإنفاق والآخرة وأحكام الشرع كلها يأتي تبعا لمسألة التوحيد، لأنها من لوازمه.[3]هو يقسم السور القرآنية في تفسيره "بلغة الحيران" إلى أربعة أقسام، قال الشيخ فنج فيري

بهذا الصدد في كتابه "سمط الدرر" وهو أحد تلميذ الشيخ حسين على ألواني: "قال شيخنا حسين على: سورة الفاتحة أم القرآن وخلاصته والقرآن على أربعة أقسام: فالأول من الفاتحة إلى سورة الأنعام، والثاني منها إلى سورة الكهف، والثالث من الكهف إلى سورة سبأ، والرابع إلى أخر القرآن، وكل منها مفتح بالتحميد.ففي الأول بيان تخليق العالم للدلالة على ألوهية الله تعالى، وفي الثاني تربيته للخلائق، وفي الثالث أن الله سبحانه يبارك في الأشياء وحده، وفي الرابع أنه المالك الواحد القهار ولا يجبر عليه أحد، ولا يشفع عنده إلا بإذنه، ولا شك أن الفاتحة شاملة لما في الأقسام الأربعة".[4]يقول الشيخ حسين على: "إن لكل سورة من القرآن موضوع رئيسي، يظهر أثره في كل آية من آياته، ومثل دعوى السورة وموضوعها كمثل بذرة الشجر التي يظهر أثرها في كل ورقة من أوراقها، وكل غصن من أغصان الشجرة، وبها تتمايز الأشجار، وكل سورة من سور القرآن بأكملها تدور حول موضوع السورة ، ودعوى السورة يكون في بدايتها أحيانا، وفي بعض الاحيان في وسطها، وإذا كان الدعوى في وسط السورة فالآيات التي تمهدها، ثم يذكر الدعوة بالأدلة العقلية والنقلية، وفي الأخير يذكر ثمرته ويعيد دعواها".[5]

وجوه الربط بين سور القرآن عند الشيخ ألواني

يذكر الشيخ ألواني الربط والوحدة الموضوعية بين السورتين ربطا إسميا أولا، ثم ربطا معنويا أي ربط إسم السورة باسم ما قبلها وما بعدها، وكذلك ربط مضمون السورة بمضمون ما قبلها. الربط الإسمي من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة: قال الشيخ في سورة الفاتحة: اللهم إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وفي سورة البقرة: ولا نعبد ولا نستعين البقرة كما فعل اليهود والمشركون وفي سورة آل عمران: ولا نعبد ولا نستعين آل عمران كما فعلت النصارى وفي سورة النساء: ونؤدي حقوق النساء رغبة كذلك ونؤتي صدقاتهن نحلة وفي سورة المائدة: فأنزل علينا مائدة والبركة في الدنيا والآخرة.[6] الربط المعنوي بين البقرة وسورتي آل عمران والنساء: اشتملت البقرة على أربعة موضوعات أساسية، أولها التوحيد، وثانيها الرسالة، وثالثها الجهاد، ورابعها الإنفاق في سبيل الله تعالى. وردت خلال هذه الموضوعات الأربعة أمور تنظيمية وأمور مصلحة، أما ما يتعلق بموضوع التوحيد، فإن سورة البقرة قامت بالرد على جميع أنواع الشرك الاعتقادي والفعلي، كذلك نفت الشفاعة القهرية، ثم بعد ذلك تم تفنيد الشبهات الأساسية المتعلقة بالتوحيد والرسالة في آل عمران، هي التي اشتملتها مع ذلك على نفي الشرك في الاعتقاد، كما الترغيب والتشويق للإنفاق في سبيل الله، وهنا سورة النساء جاءت لتضم أحكاما فرعية كثيرة في المعاملات، وغيرها لتنظيم حياة المسلمين سواء كان اجتماعيا أو انفراديا، وذكرت الصلاة من بين أمور المصلحة، لأن هذه تعين على الالتزام بالأحكام الشرعية العملية، فكان سورة النساء في البداية إلى النهاية تفصل موضوعا واحد من موضوعات سورة البقرة، وهو الأحكام الشرعية الفرعية.[7]

المصطلحات المعروفة عند الشيخ الألواني

وقد استخدم الشيخ ألواني المصطلحات أثناء تفسيره لربط بين الآيات المختلفة في سورة واحدة وبهذا يسهل للقارئ فهم كتاب الله تعالى، وهي خمسة عشر مصطلحا: الدعوى (موضوع السورة) والدليل، وتنوير الدعوى والتخويف والتبشير، والشكوى، والزجر، والتسلية، والأمور المصلحة، والإدماج، والإدخال الإلهي، والإعادة لبعد العهد، والجبارية، وربط القلب، والإنابة.[8]

ترجمة العلامة السندي

إن العلامة عبيد الله السندي ولد في بيت وثني في التاسع من شهر المحرم الحرام 1289هـ في سيالكوت، وعجلت منية والده قبل ولادة العلامة السندي، فتربى في حجر خاله".[9] وتعلم السندي العلوم الإبتدائية في إحدى مدارس الإنكليزية، ثم مال إلى بعض كتب الإسلامية، ثم هاجر إلى أرض السند في السنة 1304هـ، أسلم العلامة السندي ثم سافر إلى ملتان، ثم إلى ديوبند، ثم سافر منها إلى كانبور، وقرأ الحديث، ودرس بمدرسة الرشاد في السند، ثم رجع إلى ديوبند، وأسس أولا مؤتمر الأنصار، ثم بعد ذلك سافر إلى أفغانستان للرغبة إلى الثورة والجهاد ضد الإنجليز، ثم من هناك سافر إلى مكة عن طريق إيطاليا، ومكث نحو خمس عشر سنة في هذه، وصنف كتباً كثيرة ودرس تفسير القرآن الكريم.[10]

ومن تراثه التفسيري، تفسيره باللغة العربية المسمى بـ"إلهام الرحمن في تفسير القرآن" وقد أملاه على تلميذه الخاص موسى جار الله الذي تم لقائه مع الشيخ عبيد الله السندي من خلال سفره إلى روسيا..وتوفي في 3 رمضان سنة 1343هـ ودفن بجوار شيخه غلام محمد بقرية "دين فرى" من توابع بهاولفور.[11]

منهج السندي في الوحدة الموضوعية

وللنظم له أهمية خاصة عند عبيد الله السندي-رحمه الله-. وينقد على المفسرين الذين ينكرون النظم ويقول بأنهم ما استطاعوا أن يربطوه فلذلك أنكروه. هو يعين الموضوع المركزي في السور ويربطه بين الآيات على مستوى السورة وعلى القرآن كلها، يعالج قضية الوحدة الموضوعية بتقديم فكره وربط أجزاءها به ربطا يجعل السورة كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني. ولفهم نظمه ووحدة موضوعيته يجب أن يفهم مقصد الإنسان التي يخبر به القرآن الكريم. النقطة المركزية في جميع السور عند السندي، كيف يجتهد لقيام المجتمع الإسلامي؟ يقول السندي: "هدف القرآن إنشاء المجتمع الذي يسلك الصراط المستقيم، لأن القرآن الكريم يجعل لكل فرد أن يقبل ما في السورة الفاتحة كي تدور في ذهنه كل وقت، ويراعي هذا الأمر في جميع الأحيان أن غاية حياته إنشاء المجتمع بهذا النوع فقط".[12]

فكرة إرتباط سورة بسورة

وهناك ما أثبت السندي من الوحدة الموضوعية على مستوى السورتين بأنه كيف يربط بعضها ببعض. يذكر الربط بين الفاتحة والناس بقوله: "وأول سورة من سور القرآن سورة الفاتحة، فيها

ذكرت ثلاثة صفات رئيسية لله تبارك وتعالى. الأولى: الربوبية، الثانية: الرحمانية والرحيمة، الثالثة: المالكية، ذكرت ثلاث صفات في مقابلتها في آخر سورة القرآن أي سورة الناس، الربوبية والملوكية والألوهية. ثم يذكر السندي : "حمد الله تعالى بـ"**رَبِّ الْعَالَمِينَ**" في الفاتحة وحمد بـ" **رَبِّ النَّاسِ**" في سورة الناس، ومقصودهما واحد. وربطت الربوبية بالرحمانية والرحيمية في الفاتحة، وذكرت ألوهية الله تعالى في سورة الناس، فالظاهر أن عمل الرحمانية والرحيمية يجعل ذات الله تعالى مركز الكائنات وهو كمال الألوهية، ذكر (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) في الفاتحة وذكر (**مَلِكِ النَّاسِ**) في الناس. فالظاهر أن مفهومهما واحد. سئلت هداية الصراط المستقيم في سورة الفاتحة وسئل الأمان في سورة الناس، وأية صورة عملية للوصول إلى توحيد الله تعالى غير الصراط المتستقيم؟ السلامة من الوسواس واجبة في هذا الطريق سئلت الصراط المستقيم في سورة الفاتحة، فذكر مظهر الوسواس الخناس (الجنة والناس) القوة المجتهدة للمنع عن الصراط المستقيم".[13]

موضوعات السور عند السندي

وعنده متن القرآن هي الأحكام العشرة التي هي متن التوراة وهي المسمى بالكتاب وسور القرآن شرح لها، فالسور بمنزلة الصحف، ثم اعلم أن السور شرح لها حسب ذهنية الأقوام المختلفة، فالبقرة لإفهام اليهود تلك الأحكام فهي شرح لها لليهود وسورة آل عمران للنصارى وسورة النساء والمائدة للعرب وسورة الأنعام للمجوس. وسورة الأنفال والتوبة فيها قانون الجهاد يعني إن لم يسلم الناس هذه الأحكام يسلم منهم بالجبر.ويقول السندي في هذه السور الثمانية أبواب مختلفة وفصول شتى، يعني في كل سورة من هذه السور أبواب وفصول، فالسور الكثيرة بعد هذه الثمانية شرح لأبواب هذه الثمانية ثم بعدها السور الكثيرة شرح لفصول هذه الثمانية، فبعض السور أبواب وبعضها فصول وبعد هذه الفصول عدة جمل بمنزلة العلوم المتعارفة أو الأصول الموضوعة فهي تذكر في آخر القرآن على حدة.[14]

فصول السورة عند السندي

هو يقسم السورة إلى فصول ويربطها بعمود السورة كما في سورة آل عمران، يقول عن **موضوعها الرئيسي**: هذه السورة هي التي تكون متممة للحجة على أهل الكتاب.[15] **الفصل الأول:** 1-32 إتمام الحجة الدينية عليهم برد اختلافهم ودعوتهم إلى ما ثبت عندهم من الحق (ظهر غلطهم في الدين) **الفصل الثاني:** 33-63 في بيان تأسيس مذهب النصارى من المسيح بن مريم (بيان مبدأ غلطهم والدعوة إلى إصلاحه) **الفصل الثالث:** 64-94 بيان دعوتهم إلى اتباع الحنفية الإبراهيمة. **الفصل الرابع:** 95-117 في بيان ما يقوم به المؤمنون بالقرآن ليدخل في الملة الحنفية. **الفصل الخامس:** 118-125 في بيان التنصيص على منع الاشتراك مع أهل الكتاب في أعمالهم الباطلة. **الفصل السادس:** 121-179 تعيين الارتقاء ودفع النقائص من الاجتماع بالتبصر على ما جرى في غزوة أحد من الأغلاط. **الفصل**

السابع: 180-188 في بيان فساد اليهود بإقامة الرأسمالية وزوال الحكومة عنهم. **الفصل الثامن:** 189-200 بيان الأمور الموجبة للاجتناب عن الرأسمالية للمسلمين.[16]

ترجمة الدكتور إسرار أحمد

هو إسرار أحمد بن مختار أحمد بن محمد يحيى بن حافظ نور الله. ولد الدكتور إسرار أحمد في منطقة حصار من المديرية هريانة من البنجاب الشرقي سنة ألف وتسع مائة واثنتين وثلاثين الميلادية، (1932م) هو يكتب بنفسه عن مولده حيث قال: ولدت في حصار من البنجاب الشرقي والآن هي من هريانة. [17]وكان الدكتور إسرار أحمد عالماً ذا عملٍ ومثلاً جيداً لحياة الأسلاف الصالحين، ولم يكن عالماً جيداً فقط، بل كان إنساناً بعيد النظر وعميق النظر في العلوم الدينية والدنيوية، وبانياً للتنظيم الإسلامي، ومؤسساً لجماعة خدام القرآن، وداعياً للخلافة الإسلامية وبالإضافة إلى ذلك كان مدرساً أجود للقرآن الكريم. أعطاه الله تعالى المواهب مثل الذهن وقدرة الكلام والخطابة وكتابة العبارة والقوة الإرادية القوية، واستثمر تلك المواهب في حياته وبذل أكثر حياته في جهد إقامة الدين وتنفيذ الإسلام بالديانة الكاملة، وكانت ذاته مزينة بالأخلاق الحسنة، وتذكر المحاسن الظاهرة من حياته تحت.[18]

مؤلفاته: ويتجاوز تصنيفاته على ستين وهي "بيان القرآن" و"عظمة القرآن بلسان القرآن وصاحب القرآن"، "القرآن أعظم نعمة للدنيا"، و"قوة التسخير للقرآن الحكيم"، و"الجهاد بالقرآن وخمس جهاته"، و"القرآن وأمن العالم"، وغير ذلك. ومن أهمها بيان القرآن، قد جمع المؤلف فيه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، طبع المجلد الأول في حياة المفسر أما المجلدات الأخرى طبعت بعد وفاته. وكان هذا التفسير في شكل الدروس القرآنية والآن طبع، تم طباعته في سنة 2015م.

وهذا البيان الواضح للقرآن الذي يقدم الدكتور في رمضان المبارك قبل أربع ركعات لصلوة التراويح أي الترجمة والتشريح المختصر للآيات التي تقرأ في تلك الركعات. قبل ذلك حفظ برنامج دورة القرآن هذه في الحاملة لشريط آلة التسجيل المرئية وغير المرئية، (الأقراص) (Cds and Dvds) وعرّف به في الدنيا كلها، ثم رتب بيان القرآن ذا سمعة عالية.[19]

الوفاة: توفي الدكتور الليل بين الثالث عشر والرابع عشر من أبريل سنة ألفين وعشر الميلادية.[20]

منهج الدكتور إسرار أحمد في الوحدة الموضوعية

إن جميع السور القرآنية تمتلك وحدة موضوعية عند الدكتور إسرار أحمد، وليست مجموعة من الآيات القرآنية دون تناسق ولا ترابط، بل كل سورة قرآنية لها نظام شامل وشخصية معينة. وقال الدكتور: إن أكثر سور القرآن المجيد في صورة الأزواج، ولنا أن نقول يكون جانب واحد لقضية ما في سورة وجانبها الآخر لتلك القضية يكون في حصة أخرى مكملاً للموضوع، تكون هكذا مجموعة السورتين وحدة متكاملة.[21]

تقسيم السور إلى الفقرات عند الدكتور

سورة الجمعة مرتبطة بسورة الصف لأنهما تبحثان عن بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- في سورة الصف التحدث عن المنهاج التكميلي (مرحلة التصادم) للانقلاب، وأما في سورة الجمعة التحدث عن المنهاج الأساسي (مرحلة الإعداد) الموضوع الرئيسي لسورة الصف هو مراد بعثة النبي-صلى الله عليه وسلم- وأما الموضوع الرئيسي لسورة الجمعة هو طريقة العمل الأساسية لحصول مراد البعثة ولتكميل الهدف العظيم، وسورة الجمعة تنقسم إلى ثلاثة حصص باعتبار الموضوع، في الآيات الأربع الأول: البحث عن إعداد رجال العمل والدعوة بالقرآن، وفي الآيات الأربع بعدها: البحث عن أسباب العبرة لنا في ضمن تذكرة بين إسرائيل، وأما في الآيات الثلاث الآخر: البحث عن فلسفة صلاة الجمعة.[22]

بيان مجموعات السور عند الدكتور

وأما فكر الدكتور الوحدة الموضوعية فهو أن السور القرآنية كلها تقع في سبع مجموعات، كل مجموعة منها يبتدئ بالمكية وتنتهي بالمدنية، ولكل منها عمود خاص تشرحه أجزاء المجموعة، ومن مظاهر الوحدة الموضوعية أن كل مجموعة لها محور أو عمود خاص يشرحه جميع سور المجموعة.

المجموعة الكبيرة الأولى: فيها سورة مكية أي الفاتحة وأما المدنية فأربع، أي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة. وموضوعها الشريعة السماوية الكاملة، الخطاب الموجه إلى أهل الكتاب.[23] **المجموعة الثانية:** هي متوازنة باعتبار أن فيها سورتين مكيتين وسورتين مدنيتين. أي سورتا الأنعام والأعراف مكيتان وسورتا الأنفال والتوبة مدنيتان. ذكرت موضوعات هذه السور بهذا الطراز، حيث أشار إليه الدكتور: إن السورتين المكيتين (الأنعام والأعراف) للمجموعة الثانية فيهما إتمام الحجة على مشركي العرب، وبعدهما في سورتين المدنيتين (الأنفال التوبة) بيان العذاب الموعود لهم، في إحداهما إخبار عن الحصة الأولى للعذاب، التي أصابتهم في غزوة بدر وأما في سورة التوبة ففصلت الحصة الثانية للعذاب، وبهذا الطراز تكونت مجموعة للسورتين المكيتين وللسورتين المدنيتين.[24] وكتب الدكتور نفس هذا الكلام في بيان تفسير سورة الأنفال.[25] **المجموعة الثالثة:** هي أربع عشرة سورة، هي من سورة يونس إلى سورة المؤمنون، وبعدها سورة المدنية وهي النور، موضوعها الرسالة من الإيمانيات.[26] **المجموعة الرابعة:** فيها سور مكية من سورة فرقان إلى سورة السجدة، وبعدها سورة مدنية وهي سورة الأحزاب. ولكن موضوعها الرئيسي التوحيد".[27] **المجموعة الخامسة:** فيها سور مكية من سورة سبأ إلى سورة الأحقاف، وبعدها ثلاث سور مدنية. سورة محمد وسورة الفتح وسورة الحجرات. وموضوعها الرئيسي هو التوحيد (التوحيد العملي).[28] **المجموعة السادسة:** فيها سور مكية من سورة ق إلى سورة الواقعة، وبعدها عشر سور مدنية من سورة الحديد إلى سورة التحريم. موضوعها الرئيسي التذكير بالموت وبما بعده (الإنذار) [29] **المجموعة السابعة:** فيها سور مكية من سورة الملك إلى سورة

الإخلاص، وبعدها سورتان مدنيتان (الفلق والناس) موضوعها الرئيسي التذكير بالموت وبما بعده (الإنذار)[30] وهكذا تتكون سبع مجموعات.[31]

الوحدة الموضوعية في سورتين مزدوجتين عند الدكتور

في هذه النقاط يبحث عن الوحدة الموضوعية عند الدكتور إسرار أحمد على مستوى زوجية السور، فالزوج يتكون من سورتين متجاورتين أو أكثر منها، وتوجد بينها عدة أنواع من الربط والعلاقة. ههنا صورة لازدواجية السور بين موضوع في سورتين تتحدث سورة عن ابتداءه وسورة أخرى عن إنتهائه كما تعلم في السورتين الآتيتين كما أورد الدكتور في كتابه: إن سورتي محمّد والفتح توأمتان، وموضوعهما الجهد المسلّح، الأولى منهما تتحدث عن إبتداء السعي المسلّح ونزلت هذه السورة قبل غزوة بدر متصلة، وأما الثانية تتحدث عن انتهائه ونزلت هذه السورة قبل فتح مكة متصلة، وهكذا تكملان هذه القضية.[32]

دراسة مقارنة لنظم سورة الفاتحة لهؤلاء الثلاثة

1- قال كل منهم إنها خلاصة القرآن العظيم ومقدمته، قال السندي عنها: فيها البرنامج العالمي لما كان في سورة الفاتحة البرنامج العالمي فسر قوله: "رب العاللمين" برب الأقوام".[33] ثم يقول في تفسير الفاتحة: "أن تلك السورة خلاصة القرآن العظيم ".[34]يقول الشيخ الألواني: "وتمام القرآن في سورة الفاتحة وهي خلاصة القرآن كله، لأن القرآن كله يتحدث عن التوحيد، وخلاصته أن لا يستعان إلا بالله.".[35]وقال الدكتور: "إنها كالمقدمة للقرآن الكريم أو قرآن كامل كما ورد في آية سبع وثمانين لسورة الحجر **(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)**[36] 2- عمود القرآن الكريم كله عند كل واحد منهم: يقول العلامة السندي: "عمود القرآن الكريم كله الاجتماعية الإنسانية".[37] ويقول الشيخ الألواني: "إن عمود كل القرآن التوحيد".[38] ويقول الدكتور إسرار: "عموده إقامة الدين".[39]

بيان الوحدة الموضوعية في سورة القلم عند الألواني

عند حسين على الألواني أن القرآن كله يدور حول التوحيد، "يقول الموضوع الرئيسي من سورة الملك إلى سورة الجن هو (أن الله يبارك في الأشياء وحده) دعوى سورة الملك نفي الشرك في البركات، وفي سورة القلم أن دعواه (التحذير من المداهنة). يثبت نفي الشرك في البركات في سورة الملك بالأدلة العقلية وفي القلم لا تدهن في دعوى البركات والتوحيد لله وحده".[40]تقسيم الآيات في القطعات مثلا يقول من رقم الآية1 إلى 14يبين ثلاثة أمور: (1)تسلية الرسول (2)التخويف(3)التحذير من المداهنة. من رقم الآية 14 إلى 15 والشكوى، ومن رقم الآية 17إلى 32 أشركوا به تعالى غيره وجعلوا لغيره نصيبا من الحرث، ويقول الألواني في نظم هذه الآيات ويربطها بعمود السورة، عذب الذين جعلوا لغيره نصيبا من الحرث وأصيبوا بالقحط فليدعوا المبارك لهم كي ينجوهم من هذا العذاب، ثم ذكر نموذج أصحاب الجنة إخباراً من يشركوا بالله تعالى كذلك عذبوا كما عذبت أصحاب الجنة. رقم الآية 33

التخويف الأخروي. رقم الآية 34 البشارة الأخروية للمؤمنين. رقم 35 إلى 41 زجر للكفار.42 إلى 47 التخويف الأخروي. 48 إلى 52 متعلق بما بدأت السورة.[41] فخلاصته أنه يغلب عليه غلبة التوحيد في القرآن كلها، وفي هذه السورة التحذير من المداهنة، ففهمنا دعوى هذه السورة مع اتصال دعوى سورة الملك، وموضوعه الرئيسية وهو التوحيد أي لا تدهن في أمور التوحيد وإشاعتها.

بيان الوحدة الموضوعية في سورة القلم عند العلامة السندي

هناك نلاحظ ما أثبت السندي من الوحدة الموضوعية على مستوى السورة بنظرة شاملة تستوعب الآيات كلها، نرى أثناء قرأة سورة القلم قرأة موضوعيا بأن السندي يرتبط جميع أجزاء السورة بالعمود(البرنامج العالمي) ارتباطا تاما وواضحا. يقول السندي-رحمه الله-: **عمود هذه السورة "البرنامج العالمي"** ويقول عند تفسير قوله تعالى: **(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)** بالقلم في التاريخ شاهد على أنك **(مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)** لأن تكوين البرنامج فائزاً في خمسين سنة على وجه ظهر فوزه كالشمس على رابعة النهار لا يمكن من مجنون، بل لا يمكن من كل عاقل. هذه السورة ابتدأت بـ "ن" وعددها الأبجدي 50 وهذا البرنامج أيضاً فاز في خمسين سنة وتتم الخمسون إلى وقعة صفين. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **(وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ)** أي غير منقطع إلى يوم القيامة، فعلم منه أن النبي عليه السلام راعى في جعل البرنامج فائزاً إلى يوم القيامة وأراده، فكما فاز هذا يكون له عليه أجر، ولا شك أن في جعله فائزاً مشقة عظيمة وتحملها **(لأنك لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** فهو لا يجعل فائزا إلا من هو على الهداية، فإن فزت تعلم أن برنامجك حق، فإذا علمت أنك على الهداية **(فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ)** لأن فوزك يقيني فما معنى الإطاعة. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **"وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ"** في تقديم البرنامج **"فَيُدْهِنُونَ"** في مخالفتك، ثم ذكر أوصاف المكذبين بقوله: **(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ)** ليس عنده برنامج ويحلف مرارا. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **هَمَّازٍ:** من عادة من لا يكون عنده برنامج يطعن فيه، ويظهر عيوبه عند الناس. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **مُعْتَدٍ:** عدوان ابتداء الطغيان، لأنه تكذيب الرنامج بالقلب والفكر والعمل بخلافه هو الطغيان. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **"إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ"** أي لمتبعي البرنامج **"جَنَّاتِ النَّعِيمِ"** في الدنيا والآخرة، ويحرمون منها مخالفوه، ثم يقول: **(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)** هذا لا يمكن، ثم يفسر عند قوله تعالى: **(مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)** أن لكم جنات مع مخالفة البرنامج ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **(أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ)** أي كتب لكم إن لكم ما تخيرون مع مخالفته. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **(أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ... إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)** بقوله: أى عهد منا بأنا نعطيكم الجنات، وإن خالفتم البرنامج. ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: **(سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ)** أى بالكتاب والإيمان وفى عدمه ما بقي إلا الأخذ بالقوة.**(فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ)** أي أترك تصور انتقام المكذبين لأنه مخل في دستور عملك، ثم يقول عند تفسير

قوله تعالى: **(سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)** فيه حكم ترك قتال المكذبين لم تؤمر به الآن، لأنه مخل في العمل. ثم يقول: **(أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ)** العذران يمنعان الإنسان في قبول دستور العمل. 1- أخذ الأجرة والمال بدل التبليغ 2- كون العلم القطعي لفوزهم في مخالفة دستور عملك. ثم يقول: **(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)** في التعجيل بالإنتقام لأنه يضرك كما أضره. ثم يقول المفسر عند قوله تعالي: **(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ ...وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)** يعني أنهم يسعون بالأبصار والقول في تحريضك على القتال حتى تقاتلهم حتى يصدوك عن عملك، لأنهم يعلمون أنك لا تفوز في مقصد إن أخذت في قتالهم، فهم يسعون في كل حيلة في أن تقوم لقتالهم، ففيه تعليم قانون عدم التشدد. ثم يفسر عند قوله تعالى: **(وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)** أي هو البرنامج العالمي.[42]

بيان الوحدة الموضوعية في سورة القلم عند الدكتور إسرار أحمد

من أهم مزايا الدكتور بأنه يقول أن السور القرآنية تقع في سبع مجموعات، ومجموعه السابعة والأخيرة يبتدئ من سورة الملك وتنتهي بسورة الناس. سورة الملك وهي فريدة، وأما السورتان التاليتان أي سورة القلم والحاقة هما توأمتان، وليس هناك فرق بين عموديهما بل كل منهما متحدان في العمود، وهو أنباء الرسل.[43] يذكر في البداية أن الآيات السبعة الأولى نزلت بإعتبار النزول في المرحلة الثانية لتسلية الرسول عليه السلام.هو يقسم الآيات في القطعات ويربط بعضها ببعض معنويا، تروى فيه قصة بستان من رقم الآية 17إلى 33 فيما يتعلق الإيمان بالآخرة، ويذكر العبرة الأخلاقية في هذه القصة المباركة، وفيها التخويف الأخروي.لو نظرنا إلى بداية هذه السورة إلى نهايتها نرى أن الدكتور ربطه ربطا لفظيا وزاد على ذلك ربطا معنويا أولها بآخرها. مثلا يقول في آخر السورة: **(وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُون)** وفي البداية **(مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُون)** هناك علاقة واضحة بين بداية السورة ونهايتها، الكفار اعتادوا الرسول بالجنون، ثم دحض هذا الادعاء في بداية السورة ونهايتها. وهناك الربط المعنوي بحرف "ن" في الآية **(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)** بإنتهاء آيات السورة التي يذكر فيها صاحب الحوت(يونس عليه السلام)[44]إذا نظرنا إلى معالجة السندي لهذه السورة معالجة موضوعية نرى أثناء قرأة سورة القلم قرأة موضوعيا بأن السندي يرتبط جميع أجزاء السورة بالعمود(البرنامج العالمي) ارتباطا تاما وواضحا، ويصلها مباشرة بمحور السورة. ذكر الشيخ الألواني دعوى هذه السورة، ثم قسم الآيات في القطعات وربطها بدعواها واستخدم مصطلحاته المعروفة. وأما الدكتور ذكر عمودها وازدواجيتها وارتباط آخرها بأولها والمناسبات العامة.

النتائج

1-إن العلامة السندي والشيخ الألواني والدكتور إسرار أحمد كلهم لهم فكرة للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وعندهم لكل سورة محور وعمود وموضوعاتها الأخرى تدور حوله.2- الأمر الذي يتفق كل هؤلاء الثلاثة أنهم لم يكتفوا ببيان الوحدة الوضوعية في سور قرآنية على سبيل الإنفراد، وبالبحث عن المحاور الأساسية للسور وبيان التناسق بين أجزاءها وربطها بالمحور الأساسي فحسب، بل يقولون بأن الوحدة الموضوعية كما تتحقق في السور القرآنية على سبيل الإنفراد، فهكذا يتحقق في القرآن كله أيضا على سبيل العموم والشمول، وأن القرآن الكريم وحدة واحدة.3- إن الشيخ إسرار أحمد قسم السور القرآنية إلى سبعة مجموعات بناء على مراعاة المعاني فيما بينها حينما قسمها الشيخ الألواني إلى أربعة أقسام رئيسية، وأما العلامة السندي لم يقسمها كما قسّماها ولكن قام بتكوين الأبواب والفصول في داخل السور. 4- ويغلب على السندي لون الثورة والاجتماعية الإنسانية وعلى الدكتور لون إقامة الدين وإنفاذ الشريعة، وأما الألواني يركز على التوحيد.5- وعلم من هذا أن اكتشاف نظم القرآن الكريم ثمرة تدبر المفسر الذاتي وتفكره، وموافقة المفسر مفسراً آخر في رأيه وفكره ليس أمراً لازماً، وظهر منه أن قول جمهور المفسرين في كون نظم القرآن شيئاً اجتهادياً وذاتياً يوافق القياس.

Refrences

1 Akhtar Rahi, *Tazkira-e-Ulamā-e-Punjab*, 1:159.
2 Hussain ʻAlī Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:93.
3 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:19.
4 Sheikh Muhammad Tāhir Panjpeeri, *Samtul Durrar*, 12-13.
5 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:18.
6 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:21.
7 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:21-22.
8 Ulwānī, *Al-Tanveer fī Usūl-e-Tafseer*, 11-36.
9 Abd al-Hayī al-Hassainī, *Nuzha-tul-Khawātir wa al-Masama un Nawāzīr*, 8:1300.
10 Hassani, *Nuzha-tul-Khawātir*, 8:1300-1303.
11 Hassani, *Nuzha-tul-Khawātir*, 8:1301.
12 Jumma Bashīr Ahmed Ludhyanvī and Ghāzi Khudā Bakhsh, *Qurānī Shoor Inqlāb of Ubaidullah Sindhī*, 103.
13 Ludhyanvī, *Majmūʻoa-tul-Tafasīr of Imām Sindhī*, 502.
14 Mateen Ahmed Shāh, *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 127-128.
15 Waqāṣ Ahmed, *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 288.
16 Waqāṣ, *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 306-335.

17 Rāfia al-Jabeen, Dr. Iṣrār Ahmed: Personality and Religious services, (Lahore: Khuddām AL-Qurān 2016), 15-17.
18 Khūrsheed Ahmed, "Dr. Israr Ahmed." *Tarjamān al-Qurān 137*, no. 7 (2010): 91.
19 Al-Jabeen, Dr. Israr Ahmed: Personality and Religious services, 181.

20 Markaz Ta'leem-o-Taḥqeeq, "Death of Dr. Israr Ahmed." *Al Meesāq Lahore 59*, no.5, (2010): 177.
21 Dr. Iṣrār Ahmed, *Bayān al-Qurān*, 1:43.
22 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 4:452.
23 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 1:592.
24 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 2:10.
25 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 2:18.
26 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 1:44-45.
27 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 3:209.
28 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 3:509.
29 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 1:45.
30 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 4:515.
31 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 1:44-45.
32 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*. 4: 191.
33. Mateen Ahmed *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 44.
34 Mateen Ahmed *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 46.
35 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:155-56.
36 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 1:43.
37 Mateen Ahmed *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 46.
38 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 1:155.
39 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 2:223-26.
40 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 2:506.
41 Ulwānī, *Bulgha-tul-Hairaan*, 2:515-24.
42. Mateen Ahmed *Research of Makhtoot Tafseer Ilhām-ur-Raḥmān of Ubaidullah Sindhi*, 58.
43 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 4:525.
44 Dr. Iṣrār, *Bayān al-Qurān*, 4:525.